مصطلح الأدب الجاهلي :

معنى لفظة (الأدب) :

إذا رجعنا الى العصر الجاهلي ننقّب عن الكلمة فيه لم نجدها تجري على ألسنة الشعراء ، إنما نجد لفظة (آدب) بمعنى الداعي الى الطعام ، فقد جاء على لسان طرفة بن العبـــد :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

ومن ذلك المأدبة بمعنى الطعام الذي يدعى اليه الناس ، واشتقوا من هذا المعنى أدب يأدب بمعنى صنع مأدبة أو دعا اليها . ثم تطور هذا المعنى الحسّي الى المعنى التهذيبي الخلقي ، فقد جاء في الحديث النبوي الشريف ((أدبني ربي فأحسن تأديبي)) ، وفي العصر الأموي أخذت الكلمة تدور حول معنى تعليمي ، إذ وجدت طائفة من المعلمين تسمى بـ (المؤدبين) ، كانوا يعلّمون أولاد الخلفاء ما تطمح اليه نفوس آبائهم فيهم من معرفة الثقافة العربية ، فكانوا يلقّنونهم الشعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم في الجاهلية والإسلام ، وأتاح هذا الاستخدام الجديد لكلمة الأدب أن تصبح مقابلة لكلمة العلم الذي كان يطلق حينئذ على الشريعة الإسلامية وما يتصل بها من دراسة الفقه والحديث النبوي وتفسير القرآن . وفي العصر العباسي نشأت علوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة والنقد ....الخ فأخذت الكلمة بعدا أوسع ، إذ أطلقت على هذه المعارف كافة . أمّا في العصر الحديث فقد أصبحت تعني ((الكلام الانشائي البليغ الذي يقصد به الى التأثير في عواطف القرّاء والسامعين ، سواء أكان شعرا أم نثرا)) .

معنى لفظة (الجاهلية) :

حمل مفهوم لفظة (الجاهلية) إشكالية حين فسّر بـ (الأمية) ووصم العصر الجاهلي بالتخلف الحضاري والثقافي .

لقد أجمع معظم الباحثين على أن لفظة (الجاهلية) التي أطلقت على عصر ما قبل الاسلام إنما تعبّر عن أمية العرب الدينية لا العلمية ، فلفظة الجاهلية في المعاجم وصف للحال التي كان عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله وشرائع الدين والكبر والتجبر ، فهي ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه ، إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى االسفه والغضب والنزق ، فهي تقابل كلمة الاسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله عزّ وجلّ وما يطوى فيها من سلوك خلقي كريم ، ودارت الكلمة في الذكر الحكيم والحديث النبوي والشعر الجاهلي بهذا المعنى من الحميّة والطيش والغضب ، ففي سورة البقرة : ((قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين)) وفي سورة الأعراف : ((خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)) وفي سورة الفرقان : ((وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)) ، وفي معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وواضح في هذه النصوص جميعا أن الكلمة استخدمت من قديم للدلالة على السفه والطيش والحمق . وقد أخذت تطلق على العصر القريب من الاسلام أو بعبارة أدق على العصر السابق له مباشرة وكل ما كان فيه من وثنية وأخلاق قوامها الحميّة والأخذ بالثأر واقتراف ما حرّمه الدين الحنيف من موبقات .